

فلسفة علم الجمال (تعريفه وموضوعه)

مقدمة:-

(علم الجمال) حُدّد موضعه في الدراسات التي تدور حول منطق الشعور والخيال الفني وهو منطق يختلف كل الاختلاف عن منطق العلم والتفكير العقلي. صار لعلم الجمال مجاله المستقل عن مجال المعرفة النظرية وعن مجال السلوك الأخلاقي. حيث أكد (كانت)⁽¹⁾ بأن الخبرة الجمالية لا ترجع الى النشاط النظري الذي يقوم به الذهن والذي يحدد شروط المعرفة في علوم الرياضة والفيزياء.

كما لا ترجع الى النشاط العلمي الذي يحدد شروط السلوك الأخلاقي المعتمد على الإدارة ولكنه يرجع الى الشعور باللذة الذي يستند على اللعب الحر بين الخيال والذهن.(ص 11 علم الجمال أميرة حلمي مطر).

وتعنى فلسفة الجمال بنظريات الفلاسفة وآرائهم في إحساس الانسان بالجمال وحكمه به وإبداعه في الفنون الجميلة كما تعنى بتفسير القيم الجمالية. ولذلك لا يتم تفسير نظريات الجمال بغير الاشارة الى نظريات الفن وتاريخ الفنون على نحو ما تقتضي الفلسفة الأخلاقية البحث في دوافع السلوك وغاياته أو يقتضي المنطق البحث في تاريخ العلوم وطرق التفكير. (ص 12 ن.م)

وتتميز فلسفة الجمال عند تناولها للفنون الجميلة وتاريخها بأنها لا تتناول آثاراً ماضية بقدر ما تتناول العوامل والمؤثرات والمكونة للوعي الجمالي عند الانسان ... فإن البحث في تاريخ النظرية الجمالية بحثاً في مكونات الوعي الجمالية عند الانسان ومظاهره المختلفة. (ص 12 / ن.م)

الحكم بالجمال:-

رأى كانت حول الحكم بالجميل أو حكم الذوق فيقول (أن الجمال لا يرجع الى الأشياء وإنما مصدره الذات ولكنه مع ذلك ليس ذاتياً صرفاً وليس مجرد شعور سيكولوجي ولكن فيه صفات الكلية والضرورة، فيه الشروط السابقة على الخبرة الحسية). بهذا التحليل لحكم الذوق أكمل (كانت) فلسفته النقدية التي فسرت المعرفة الإنسانية بردها الى عناصر قبلية سابقة على الخبرة وعناصر بعدية مستمدة من الخبرة الحسية، فبين ان الذهن الإنساني عاجز عن معرفة الحقائق في ذاتها وإنما يعرف الظواهر أي ما يمكن أن يخضع لصوره، صورتها المكان والزمان. (ص 16 ن،م)

والحكم على الجميل مختلف عند (كانت) عن الحكم على موضوعات العالم الخارجي لانه حكم منعكس لا يقع على الأشياء الخارجية وإنما يقع على الذات نفسها وما يجري بها إزاء الأشياء الخارجية، ذلك لان

(1) إيمانويل كانت أو إيمانويل كانط هو فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر. عاش كل حياته في مدينة كونينغسبرغ في مملكة بروسيا. كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة. وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية (1724 - 1804).

الجميل لا يندرج تحت تصور معين من تصورات الذهن لانه ليس حكماً منطقياً ناتجاً عن تقييم ولكن حكماً خاص، فقولنا هذه الزنقة جميلة حكم مختلف عن قول كل الزنق جميل. (ص 17: أميرة حلمي مطر)
وقد حدد (كانت) شروط الحكم بالجميل والجميل بأربع شروط أستمدتها من قائمة المقولات المنطقية. فحدده من حيث الكيف والكَم والجهة والعلاقة. (ص 17: ن.م)

بداية الفلسفة :-

ذهب الفلاسفة يستبطنون أنفسهم بتفحص عقولهم. وفي ذلك كانوا يلتقطون الخيط المغزول قبل حوالي (2000) سنة مضت في مدينة اثنا حيث (**أفيثوسوس** يقول (أنا نقتب في داخل نفسي) وهكذا سأل (ديكارت)⁽²⁾ عالم رياضيات وفيلسوف فرنسي) ما المعرفة التي يمتلكها المرء بيقين لا يتزعزع؟ وأطلق جوابه الشهير (أنا أفكر ، إذن أنا موجود) (ص 13 متعة الفلسفة)

تعريف الفلسفة :- هي أشغال العقل بالتفكير والنقد والشك وطرح الأسئلة بصورة مستمرة.

وللفلسفة مباحث وفروع عديدة ولكن تتقاطع جميعها في حثها وتحفيزها للعقل البشري من خلال طرح التساؤلات وتمكين النقد ورؤية ما وراء الملموس والمحسوس، تُلقب الفلسفة بأَم العلوم. فلولا التساؤلات الفلسفية لما كانت العلوم التجريبية الفلسفية للعقل كما الرياضة للجسد، نحتاجها لتقوية عضلاتنا الفكرية. فبدونها لن تتمكن أي نظرية فكرية أو سياسية أو اجتماعية من النجاح.

يعرف (**أرسطو**)⁽³⁾ الفلسفة (هي المعرفة العقلية والعلم بالمعنى العام)، ويقول (**سبنسر**) ان الفلسفة هي المعرفة التامة. ويصف (**جيل ديبلوز وفليكس غيتاري**) الفلسفة بانها إبداع للمفاهيم (في كتابتهما ما الفلسفة).

يعرف (**إفلاطون**)⁽⁴⁾ الفلسفة (هي معرفة المثل أو الكليات الخالدة الكامنة وراء ظواهر الأشياء). وذلك لان فلسفة (**افلاطون**) تقوم على التمييز بين عالمين عالم المثل وعالم الأشياء والكانتات) الأول (عالم علوي مثالي وأزلي والثاني عالم سفلي مادي فان) ولكل شيء في عالمنا المحسوس توجد صورة مثالية أو هي صورة مطلقة ، توجد في عالم المثل. فالأحصنة مثلاً كثيرة ومتنوعة في عالمنا وكل هذا التنوع والتعدد

(2) رينيه ديكارت، فيلسوف، وعالم رياضي وفيزيائي فرنسي، يلقب بـ"أبو الفلسفة الحديثة"، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، والتي ما زالت تدرس حتى اليوم، خصوصاً كتاب الذي ما زال يشكل النص القياسي لمعظم كليات الفلسفة (1596-1650)

(3) أرسطو أو أرسطوطاليس أو أرسطاطاليس وهو فيلسوف يوناني، تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر، وواحد من عظماء المفكرين، تغطي كتاباته مجالات عدة، منها الفيزياء والميتافيزيقيا والشعر والمسرح والموسيقى والمنطق والبلاغة واللغويات والسياسة والحكومة والأخلاقيات وعلم الأحياء وعلم الحيوان. 384 ق. **الوفاة** 7 مارس 322 ق.م

(4) افلاطون هو فيلسوف يوناني كلاسيكي، رياضياتي، كاتب لعدد من الحوارات الفلسفية، ويعتبر مؤسس لأكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو. وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم، كان تلميذاً لسقراط، وتأثر بأفكاره. (الولادة 429 ق.م، الوفاة: أثينا، اليونان)

صادر عن صورة واحدة كاملة هي مثال الحصان (بشكله الهندسي ذي الكمال المثالي الكلي) حسب رأي افلاطون، وبما ان هاته الصور غير محسوسة فغاية الفيلسوف هي السعي لمعرفة بواسطه العقل. ومن هنا تُعرف الفلسفة على انها معرفة المثل أو الكليات الخالدة الكامنة وراء ظواهر الأشياء.

ويعرف (**ابن رشد**)⁽⁵⁾ الفلسفة هي (أعمال العقل في الموجودات للاستدلال على الخالق) فهو يقارب بين الفلسفة والدين.

لهذا يُفضل أن نترك صياغة التعريف كنتيجة لا حقة للممارسة الفلسفية وليس كمقدمة أو شرط للتفلسف.



(خوان ميرو- شكل 2)



(رسوم أطفال شكل 1)

ونقارب ذلك من مجال الفن فنتسائل، إذا ما كان رسم الأطفال هذا فناً؟ (شكل 1- رسوم اطفال) ووما قد يجعل عمل الفنان (خوان ميرو)⁽⁶⁾- (شكل 2) عملاً فنياً .

وما الفرق بين المرحاض

الذي عرض كقطعة فنية (كما فعل الفنان الفرنسي مارسيل دوشامب⁽⁷⁾ - بعمله الينوبوع شكل 3) وبين المرحاض الاعتيادي (شكل 4) الذي يؤدي وظيفة يومية. وهل الصورة الفوتوغرافية تعتبر فناً رغم إنها تعكس الطبيعة كما هي؟ أسئلة كثيرة تعكس إشكالية تعريف وتحديد مفهوم الفن.

(5) أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد يسميه الأوروبيون Averroes واشتهر باسم ابن رشد الحفيد هو فيلسوف وطبيب وفقه وقاضي وفلكي وفيزيائي عربي مسلم أندلسي. نشأ في أسرة من أكثر الأسر وجاهة في الأندلس والتي عرفت بالمذهب المالكي، حفظ موطأ الإمام مالك، وديوان المتنبي. الميلاد 14 :أبريل 1126، قرطبة، إسبانيا الوفاة 10 :ديسمبر 1198، مراکش، المغرب.

(6) خوان ميرو هو أحد أشهر فناني المدرسة التجريدية. ولد سنة 1893 م في دولة هنغاريا أو المجر. رسام ونحات إسباني، ولد في برشلونة منطقة كاتالونيا الإسبانية في 20 :أبريل 1893، برشلونة، إسبانيا الوفاة 25 :ديسمبر 1983، بالما، إسبانيا.

(7) مارسيل دوشامب كان فناً فرنسياً، عادةً ما ترتبط أعماله بحركتي الدادا والسريالية. ويعتبره البعض أحد أهم فناني القرن العشرين، وقد ساعدت أعمال دوشامب في ازدهار الفن الأوروبي بعد الحرب العالمية الأولى. الميلاد 28 :يوليو 1887، فرنسا الوفاة 2 :أكتوبر 1968، نوي-سور-سين، فرنسا .



(صورة مرحاض- شكل 4)



(صورة للفنان مارسيل دوشامب مع عمله البينوع) شكل 3

لكن هل صعوبة وضع الحدود والمعايير تمنعنا من الإحساس بالجمال؟ أكيد ان الجواب سيكون بالنفي. فعدم القدرة على تحديد معنى الفن بشكل دقيق لا يمنعنا من تذوق جمال المنتجات الفنية. ومن المؤكد انه كلما زدنا معرفة بالمدارس الفنية كلما

ازداد ادراكنا للجانب الإبداعي والفني في اعمال تبدو عادية أحياناً. وتتماهياً كما تستيقظ لدينا فكرة الجمال عن طريق منتجات الفن وتتبلور هاته الفكرة عبر التعرف على المدارس الفنية. فخير طريق لولوج عالم الفلسفة والتعرف على مذاهبها.

وسؤالنا ما هي الفلسفة ؟ هو بداية دخولنا الى عالمها . كما ان الأسئلة السابقة عن الفن ومعاييره والحدود الفاصلة بين الفن والافن هي أسئلة فلسفية. ما دام الانسان يُسائلُ الحياة، ويفكر في أصلها وغاياتها وفي مصير الانسان وفي البعث والخلود وفي الخير والشر ويسعى لايجاد أجوبة مقنعة، فنحن نستطيع ان نقول ان كل انسان ومادامت له نظرة في الحياة فهو فيلسوف بشكل من الاشكال.

فالفلسفة هي الساعة التي يتحير فيها العقل ويرتد الى نفسه كما يقول (ارسطو).

الفلسفة موقف يثر الدهشة لجعلنا نتعمق ونتأمل وبتأثر بالموقف الذي عرض علينا، فنحصل من هذا الحدث على قاعدة عامة، فمشهد طفل متشرد يستوقف الفيلسوف ليصدر حكماً عاماً فيقول كم هي قاسية هذه الحياة. فالفلسفة علم الوجود العام، أي ان الفيلسوف ينظر الى الوجود نظرة شمولية عامة. فالفلسفة لا تهتم بالجزئيات مثل الذرة والفوتون، فالفيلسوف يقول إن بداية الكون هو المادة ويتسائل هل ان هذه المادة أزلية ام غير ازلية؟

- الفلسفة هي (البحث عن العلل البعيدة (لللامرئي) بواسطة التأمل) (أما العلم هو البحث عن العلل القريبة (المرئية) بواسطة التجربة).
- الفلسفة هي التفكير في التفكير التي تستمد أصولها من نظرية المعرفة بواسطة الادراك .
- اذن هل مصدر المعرفة العقل أو الحس أو التجربة أو التعامل مع الناس؟ ماهي الأفكار أو الاحاسيس أو التجربة كل ذلك موجود في نظرية المعرفة أي التفكير في التفكير.